والعبارة السابقة على إيجازها تحتمل حدودَ النقد بكل جوانبه التي اهتمَّ لها النقاد المحدثون ، وخاصة من يوجِّه همَّه إلى الناحية اللغوية في فهم النص الأدبي وإدراكه . وليس ذلك تحميلا للقول أكثر مما يحتمل ، بل إن طبيعة الصياغة فيه تؤدي بنا إلى ما ندَّعيه ، فبداية يعتمد الشعر على ما يتركه من أثر لدى متلقيه ، وهو أمر إيجابي يؤدي – كما في النص – إلى أن يحقق المتلقّي متعته الفنية ، وراحته النفسية من خلال تجاوبه الحقيقي مع النص الذي يتقبله ، ولا يتوقَّف هذا التقبُّل على ما بالنص من قيم خلقية أو دينية ؛ فذلك أمرٌ لا دخلَ له في روعة العمل الأدبي ، بل إن الأساس الذي يُبنى عليه التقييم هو الحقيقة الفنية الكامنة فيه وما تحدثه من متعة التلقّي ، من خلال الصياغة الجمالية المتماسكة البناء ، ولا قيمة لكل ذلك إلا إذا أعرب النصُّ عن مبدعه وصاحبه . وربما كان تأخيرُ عنصر المبدع في العملية النقدية – من خلال النص السابق – راجعًا إلى ظروف الواقع الفكري في هذه البيئة القريبة من نزول القرآن ، والتحرج من القول فيه بالنسبة لمصدره . وابنُ أبي عتيق لا يكتفي بهذا الجانب التنظيري ؛ بل نجد سياق الموقف يستدعي منه تقديمَ نموذج تطبيقي يقارِنُ فيه بين أبيات للحارث بن خالد وأبيات لابن أبي ربيعة ، فقد عُرِض عليه قول الأول :

إنّي وما نَحَروا غَداةَ مِنًى ... عِنْدَ الجِمارِ تَعودها العَقْلُ
لَوْ بُدِّلَتْ أعْلى مَساكِنِها ... سُفْلاً ، وأصْبَحَ سُفْلُها يَعْلو
فيكاد يَعْرِفُها الخَبيرُ بِها ... فَيَرُدُّهُ الإقْواءُ والْمَحْلُ
لَعَرَفْتُ مَغْناها لَما احْتَمَلَتْ ... هَذي الضّلوعُ لأهلِها قَبْلُ [1]

(١) القالي : الأمالي ، ج ٢ ، ص ١٧ .